

مختصر ابن كثير

74 - ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين .

يقول تعالى : { ثم بعثنا من بعد نوح رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات } أي بالحجج والأدلة والبراهين على صدق ما جاؤوهم به { فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل } أي فما كانت الأمم لتؤمن بما جاءتهم به رسلهم بسبب تكذيبهم إياهم أول ما أرسلوا إليهم كقوله تعالى : { ونقلب أفئدتهم وأبصارهم } الآية وقوله : { كذلك نطبع على قلوب المعتدين } أي كما طبعنا على قلوب هؤلاء فما آمنوا بسبب تكذيبهم المتقدم هكذا يطبعنا على قلوب من أشبههم ممن بعدهم ويختم على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم والمراد أننا نطبع على قلوبهم المكدبة وأنجي من آمن بهم وذلك من بعد نوح عليه السلام فإن الناس كانوا من قبله من زمان آدم عليه السلام على الإسلام إلى أن أحدث الناس عبادة الأصنام فبعثنا إليهم نوحا عليه السلام قال ابن عباس : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام وقالنا : { وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح } الآية وفي هذا إنذار عظيم لمشركي العرب الذين كذبوا سيد الرسل وخاتم الأنبياء والمرسلين فإنه إذا كان قد أصاب من كذب بتلك الرسل ما ذكره الله تعالى من العذاب والنكال فماذا ظن هؤلاء وقد ارتكبوا أكبر من أولئك ؟